الحبّ... حرام

«الحبّ حرامٌ، الحبّ عيب، الحب مفتتح الخطيئة.. جذورنا ريفية، لن تنسينا المدينة هويتنا، ومبادئنا القائمة على النخوة والشهامة، نخشى الملامة ونهاب سوء السمعة، لا نملك سوى شرفنا وعلمنا تاجًا على رؤوسنا، يميّزنا ويزيدنا رفعة بين الناس».

كانت هذه كلمات الأم التي لطالما ردّدتها على مسامع ابنتها يومًا بعد آخر، حتّى حفظتها عن ظهر قلب...

أصبحت «رهف» إنسانة جامدة المشاعر، تتصنّع الجديّة، تخجل من أنوثتها وتواريها خلف حجب كثيرة، في انتظار الفارس الذي يكسر الحجب ويحطّم الأسوار بموافقة الأهل طبعًا، لتخرج له كلّ ما ادخرته من أحلام الحبّ المقهورة، وفيض المشاعر الخجلة؛ لتعلن عنها محررة إياها من قمقم الضعف والخوف.

تقابلا، كانت تراقبه حينما يتحرك، أو يتحدث، تلمع عيناها ببريق روحها، التي تتوق أن تقترب منه.. كلّ يوم تتأكّد أنّه نصفها الآخر وتوأمها المفقود، نفس الرؤى، نفس الروح الطفولية المرحة البريئة، نفس العقلية المتزنة، شعرت

في مرات عديدة أنه يشعر بها بل ويبادلها نفس الشعور، كانت تنتظر أن يصرح ويطلب مقابلة والده؛ا ليكسر القفل الصدئ المعلق على لسانها، فتبوح بسرها له.

مرّت الأيام، ولم يفاتحها في شيء على الرغم من الصداقة التي توطدت بينهما، والتي كانا ملتزمين بشروطها أشد الالتزام.. من حرمة الإخوة حتى الاحترام المتبادل، وفي يوم من الأيام شاهدت علي وجهه أمارات السعادة، ففرحت من أجله.. سعادته كانت بهجة من مباهج الحياة، وسألته عن سبب هذه السعادة، فأسرّ لها أنه قام بخطبة قريبة له، وأنه لم يذع الخبر حتى إعلان الخطبة ومراسمها رسميًّا، وأنها أول من يعلم لأنّها أخته العزيزة وصديقته المقربة، ضحكت، وهنّأته وصمتت، ثم انصرفت بدافع واه.

طوال الطريق تشعر بنغز في القلب، على الرغم من سعادتها الحقيقية لأجله، أحيانًا الفرح يشكّل عبئًا إضافيًّا على عضلة القلب، كلّ ما كان يهمّها أن يكون سعيدًا، فرحت أنه أسر لها هذا الخبر، كما يسرّ لها الكثير من الأحوال والأخبار.. كانت سعيدة بثقته.

ولكنّها تساءلت عن صوت التحطّم الذي يتردد في أذنها منذ غادرته.